

## التعريب

لم يمزّ بالكاتب العربي عصره كانت الكتابة فيه اصعب مزاوله ولا  
 اوعر سيلاً وأكثر عقبات من العصر الحالي ولا آتى على اللغة عهدٌ هي  
 فيه اضيق مجالاً واشدّ عمقاً بمطالب اهلها من هذا العهد . وذلك ان لغة  
 كل قوم انما هي عبارة عما يدور بينهم من المعاني والاعراض وما يقع تحت  
 حسّهم من الاشباح وينطبع في مخيلاتهم من الصور لا تعدو ما هم فيه من  
 ذلك او ما شاكلة . ولا يُنكر ان اللغة لا تثبت على حال واحد فهي ابدأ  
 عرضة للتغيير تارة والزيادة او النقص اخرى تبعاً لاحوال اهلها وتعلمهم في  
 الاطوار الا ان ذلك انما يتم مع الايام ويقع الشيء منه بعد الشيء جرياً  
 على الحال الطبيعي في كل موجود ومن قابل حال اللغة اليوم بما كانت عليه  
 لعصر الجاهلية ثم ما كانت عليه بعد ذلك لعهد الدول العربية قضي العجب  
 مما تقلب عليها من التفاوت والاختلاف . بيد أن هذه الاطوار الثلاثة كانت  
 متداخلة بعضها في بعض لا حدّ بينها ولا يتعين لاحدها مفصلٌ يبتدئ  
 منه او ينتهي اليه ولم يكد اهل اللغة يشعرون بما يقع من ذلك لتراخي  
 حدوثه وجريه في خفاء وتوؤدة فثقل اللغة في ذلك مثل الانسان يشبّ  
 ويهرم ولا يشعر من نفسه بتبدل في بنته ولا قواه . ولكنك اذا نظرت  
 الى حال الامة العربية في هذا العهد وما انتشر بينها من التمدن الغربي  
 وجدت انها قد افضت الى حال انتقلت فيها عن أفتها الاول دفعة واحدة  
 وهجمت على تمدنٍ فجائي قد نبت في غير ارضها ونمي في غير جوّها ولم

يبلغ اليها الا وهو على تمام أشده وكمال كيانه فكان انتقالها اليه والحالة هذه اشبه بالطفرة ووجدت بين ايديها من انواع الملابس والمفرش والماعون وادوات الترف والزينة ومصطلحات العلم والتجارة والصناعة والسياسة وفنون الاحاديث والتصورات وغير ذلك ما هو مباين لما عندها واصبح الكاتب منها مضطراً الى وضع مئات بل آلاف من الاسماء التي لا يجد لها رديفاً في لسانه ولا في وسعه نقل تلك الالفاظ بصورتها الى لغته لشدة التباين بين طبيعة هذه اللغة ولغات اولئك الاقوام لان الالفاظ فيها محصورة الاوضاع محدودة الصيغ لا تقبل الزيادة عليها الا منها ولا يمكن ان تُدسّ اللفظة الاجنبية بينها الا بعد ان تجانسها وتواخياها

ولا يخفى ما في مزاوله هذا العمل الطويل من الصعوبة وبُعد المنال اذ لا يُتصور من كل كاتب ان يكون محيطاً بالفاظ اللغة عالماً باوضاعها واشتقاقاتها ولا في سعة كل منشيء ان يتفرغ لتقليب صحف اللغة وتبع موادها حتى يتولى وضع الفاظ لهذه الاشياء بنفسه وما كان احوجنا الى مجمع لغوي يوكل اليه البحث في هذه الاوضاع ويناط به احياء اللغة والحاقها بسائر لغات اهل العصر بل احياء الامة نفسها اذ لا حياة لامة الا بلسانها كما اوضحناه في غير هذا الموضوع. وهذا ما طالما حثنا عليه هم العلماء من اهل هذا القطر لعلنا انه محط رحال العربية ومنبتق انوار علومها لو صادفنا منهم اذناً واعية ولكن القوم في شغل شاغل من الامر السياسي الذي عرفته بل الحلم المضحك المبكي الذي تشاغلوا به في هذه الايام وكان مثلهم فيه مثل من اهتم بتسوير ارضه وجدران بيته متداعية .....

ومهما يكن هناك فان الامر قد اصبح اجل من ان يُتغاضى عنه لان هذه الالفاظ تزداد يوماً عن يوم بما يتوالى من المخترعات والمكتشفات على ما نراه كل يوم في جرائد القوم ومجلاتهم فاذا لم نبادر الى سن طريقة يمكن بها وضع الفاظ لهذه المستحدثات او سبك الفاظها في قالب عربي لا تشوه به هيئة اللغة لم نلبث ان نرى الاقلام قد تقيدت عن الكتابة في هذه الامور بته او اصبح اكثر اللغة اعجمياً الا اذا طبننا نفساً عن علوم العصر ومصنوعاته ورجعنا بحضارتنا الى الحد الذي كنا عليه منذ خمسين سنة او فوقها وهي المنزلة التي يحاول بعض القوم ان يردونا اليها ونعم المصير ولقد تواترت علينا في هذه الايام مكاتبات بعض الاخوان من مشتركينا الادباء يسألوننا الخوض في هذا البحث لما رأوا من الضرورة الماسة اليه وهو البحث الذي كنا شرعنا فيه في مجلة البيان تحت عنوان اللغة والعصر ثم انقطعنا عنه للسبب الذي ذكرناه في محله . وهو يتضمن عدة مباحث منها الاشتقاق وقد استوفينا ما حضرنا من الكلام عليه هناك ومنها المجاز والنحت وسنعود اليهما ان شاء الله ومنها ما نحن فيه من امر التعريب تقدمه في هذا الموضوع اجابة للطلب والله المستعان

واعلم ان التعريب شيان احدهما تعريب الكلمات المفردة وهو ما تقدم ذكره ومرجه الى اللغة وفيه كلامنا الآن والآخر تعريب الجمل باعتبار تركيبها ومؤداهما وهو يرجع الى الصيغ البيانية وسنورد له فصلاً مخصوصاً ان شاء الله

وتعريب الكلمة المفردة قد يكون بما يرادفها من الكلام العربية ويسمى

بالتعريب توسعاً وقد يكون بادخال الكلمة الاعجمية نفسها في الاستعمال  
 ونظمها بين الالفاظ العربية حتى تكون كأنها منها وهو المفهوم من اصطلاحهم  
 كما سندكره . قال في الصحاح وتعريب الاسم الاعجمي ان تقوه به  
 العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته ايضاً . وقال في المصباح  
 والاسم المرّب الذي تلقته العرب من المعجم نكرة نحو ابريسم ثم ما امكن  
 حملهُ على نظيره من الابنية العربية حملوه عليه وربما لم يحملوه على نظيره  
 بل تكلموا به كما تلقوه . . وان تلقوه علماً فليس بمعرب وقيل فيه اعجمي مثل  
 ابرهيم واسحق . اه وفي هذا الاخير كلامٌ سيأتي . وقال في المزهرة  
 قال ابو حيان في الارتشاف الاسماء الاعجمية على ثلاثة اقسام قسمٌ غيرته  
 العرب والحقته بكلامها فحكم ابنته في اعتبار الاصلي والزائد والوزن حكم  
 ابنية الاسماء العربية الوضع نحو درهم و بهرج وقسمٌ غيرته ولم تلحقه  
 بابنية كلامها فلا يُعتبر فيه ما يُعتبر في القسم الذي قبله نحو آجرٌ وسيسنبر  
 وقسمٌ تركوه غير مغير فما لم يلحقوه بابنية كلامهم لم يُعدّ منها وما الحقوه بها  
 عدت منها مثال الاول خراسان لا يثبت به فعّالان ومثال الثاني خرّم الحلق  
 بسلم وكرّم الحلق بقمقم . اه

وفيه قال ائمة العربية تُعرف عجمة الاسم بوجود احدها النقل بان  
 ينقل ذلك احد ائمة العربية . الثاني خروجه عن اوزان الاسماء العربية نحو  
 ابريسم . الثالث ان يكون اوله نون ثم راء نحو نرجس . الرابع ان يكون  
 آخره زاي بعد دال نحو مهندز . الخامس ان يجتمع فيه الصاد والجيم نحو  
 الصولجان والجيص . السادس ان يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق .

السابع ان يكون خماسياً او رباعياً عارياً من حروف الذلاقة وهي الباء والراء والقاء واللام والميم والنون . انتهى باختصار وفي بعض ما ذكر خلاف . وزاد صاحب شفاء الغليل بعد الرابع ان تجتمع فيه السين والذال نحو ساذج معرّب ساذه بالمهملة وسذاب معرّب سداب

وفي المزهر ايضاً وقال بعضهم الحروف التي يكون فيها البديل في المعرّب عشرة خمسة يطرد ابدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والقاء وخمسة لا يطرد ابدالها وهي السين والشين والعين واللام والزاي ( كذا وفي شفاء الغليل والراء ولعل الصواب والذال ) . فالبدال المطرد هو في كل حرف ليس من حروفهم كقولهم كُرَيْج الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم فابدلوا فيه الكاف او القاف نحو قُرْبِق او الجيم نحو جورب . وكذلك فرند هو بين الباء والقاء فرمة تُبدل منه الباء ومرة تُبدل منه القاء . واما ما لا يطرد فيه الابدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم اسماعيل ابدلوا السين من الشين والعين من الهمزة<sup>(١)</sup> . . . وقال ابو عبيد في الغريب المصنّف العرب يعرّبون الشين سيناً يقولون نيسابور وهي

(١) من الغريب انهم اجمعوا على ان اسماعيل اصله اشمايل وانهم ابدلوا من الهمزة عيناً ذكره سيبويه والجواليقي ونقله السيوطي في المزهر وغيره . وذكر صاحب القاموس ان معناه مطيع الله وزاد صاحب تاج العروس انه بالسريانية قال ولذا اي لكون معناه مطيع الله يكتفي من كان اسمه اسماعيل بابي مطيع . وفي شفاء الغليل قال السبكي ويستحب لمن رزق ولداً في الكبر ان يسميه اسماعيل اقتداءً بالآية ولأن معناه عطية الله اه . والصواب ان الاسم عبري الاصل ولفظه يشاعيل وهو مركب من كلمتين يشاع اي يسمع وايل ( بالامالة ) وهو اسم الله . وكلهم من اشال هذه

نیشابور وكذلك الدشت يقولون دست فيبدلونها سيناً<sup>(١)</sup> . انتهى المقصود منه  
وقال في شفاء الغليل اعلم انهم قد يغيرون الكلمة الاعجمية فيبدلون

التخرصات كقول السهيلي اسم جبريل عليه السلام سرياني ومعناه عبد الرحمن او  
عبد العزيز . قال في تاج العروس وذكر الجوهري والازهري وكثير من الائمة ان  
جبر وميك ( اي من جبرائيل وميكائيل ) بمعنى عبد وايل اسم الله وصرح به البخاري  
ايضاً قال وردّه ابو علي الفارسي بان ايل لم يذكره احد في اسمائه تعالى . ثم قال قال  
شيخنا ونقل عن بعضهم ان ايل هو العبد وان ما عداه هو الاسم من اسماء الله  
كالرحمن والجلالة وابده باختلافها دون ايل فانه لازم كما ان عبد دائماً يذكر وما عداه  
يختلف في العربية وزاده تأييداً بان ذلك هو المعروف في اضافة العجم وقد اشار  
لمثل هذا البحث عبد الحكيم في حاشية الياضوي . اه وهو من غريب الجرأة في  
البحث . والصحيح ان ايل اسم الله بالعبرية كما تقدم قريباً وجبر بمعنى رجل فمعي  
جبرائيل رجل الله وميكائيل او ميخائيل معناه من مثل الله لان مي بمعنى من  
الاستفهامية والكاف بعدها هي كاف التشبيه منهم من يلفظها كاناً ومنهم من يلفظها خاء .  
واما ما ذكره عن الاضافة عند العجم فهو في غير العبرية وانما الاضافة فيها على حكمها  
في العربية

(١) وبقي هنا العكس وهو ابدال الشين من السين كما في فيلبش وبرشاوش  
وشيشرون وغيرها واصلها بالسين المهملة . وهذان الحرفان كثيراً ما يترادفان بين  
العربية وبين العبرية والسريانية كما في الشفة والشمال وشهد وشنى وغير ذلك مما جاء  
في هاتين اللغتين بالسين المهملة وهو عندنا بالمعجمة . وقد تبدل الشين المعجمة فيهما  
تاء عندنا كما في الثور والشكل وشم بمعنى هناك واصلها في العبرية بالشين المعجمة ومن  
ذلك الشقطة التي توقف فيها صاحب الجمهرة قال قيل ليونس بم تعرف الشعر الحيد  
فقال بالشقطة قال الشقطة ان تزن الدينار بازاء الدينار لتنظر ايها اقل ولا احسبه  
عربياً محضاً . اه والصحيح انه عبري او سرياني نقله العرب بلفظه واصله بشين  
واحدة فزادوا في اوله شيئاً اخرى . وعامة الشام يقولون شقشل الشيء فيوسطون  
القاف بين الشينين وهو عندهم بمعنى رازه ومن هنا أخذ الشاقول وهو آلة للمهندسين  
يزنون بها السطوح

الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجاً وربما ابدوا الابدال في مثل هذه الحروف وهو لازمٌ لثلا يدخل في كلامهم ما ليس منه قيدون حرفاً بآخر ويفيرون حركته ويسكنونه ويحركونه وينقصون ويزيدون . . . ثم نقل عن سيويه انهم يبدلون مكان آخر الحروف التي لا تثبت في كلامهم الجيم وذلك نحو ككوسه وموزه وبنفشه اي يقولون فيها كوسج وموزج وبنفسج . وهنا كلامٌ مظلم يتخلص من جملة انهم قد يبدلون من هذه الجيم قافاً فيقولون في كوسج كوسق وفي كرج كرتق وفي كيلجة كيلقة . قلنا وربما زادوا القاف قبل القاف كما في رُستاق معرَّب رسته وهو نادر وجاء في مقدمة ابن خلدون ما نصه بعد كلام ونجد للبرانيين حروفاً ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضاً حروفٌ ليست في لغتهم وكذلك الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم . ثم ان الكتاب من العرب اصطلاحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع حروفٍ مكتوبة متميزة باشخاصها كوضع الف وباء وجيم وراء الى آخر الثمانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملاً عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان وربما يرسمه بعض الكتاب بشكل الحرف الذي يليه من لغتنا قبله او بعده وليس ذلك بكافٍ في الدلالة بل هو تغييرٌ للحرف من اصله . ولما كان كتابنا مشتملاً على اخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروفٌ ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانه ولم نكتفِ برسم الحرف الذي يليه فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف المجمي بما يدل على الحرفين

الذين يكتنفانه ليتوسط القارئ بالنطق به بين مخرجي ذينك الحرفين  
 فتحصل تأديته . وانما اقتبست ذلك من رسم اهل المصحف حروف  
 الاشمام كالصراط في قراءة خلف فان النطق بصاده متوسط بين الصاد  
 والزاي فوضعوا الصاد ورسوموا في داخلها شكل الزاي ودل ذلك عندهم على  
 التوسط بين الحرفين فكذلك رسمت انا كل حرف يتوسط بين حرفين من  
 حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم  
 أو القاف مثل اسم بلكين فاضعها كافاً وانقطها بنقطة الجيم واحدة من  
 فوق او اثنتين فيدل ذلك على انه متوسط بين الكاف والجيم أو القاف . .  
 ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لكننا قد صرفناه عن مخرجه  
 انى مخرج الحرف الذي من لتتنا وغيرنا لغة القوم . انتهى

هذه زبدة ما وقفنا عليه من كلامهم في هذا المعنى وسندرفها ان شاء  
 الله بما يعين لنا من الايضاح والتفصيل مع ذكر سائر الاحكام التي يسوق  
 اليها البحث للوصول الى تمام هذا المقصد والله الموفق الى السداد

### السلّ الرثوي

لحضرة النطاسي البارع الدكتور حبيب همام  
 (تابع لما قبل)

وغني عن البيان ما لهذا الداء العيأء من الذتك الذريع في جميع اقسام  
 المعمور حتى انه قد يربو معدّل من يموتون به عن سبع العالم اجمع منهم  
 شبان هذا العصر وشاباته الذين وفقوا حياتهم في سبيل خدمة العلم وعليهم